الحذف السماعي لحرف الجر

إعداد: أحمد عادل المحمد

إشراف: د. عبد الكافي توفيق المرعب

جامعة البعث- قسم اللغة العربية وآدابها

ماجستير لغوي

الملخص:

حاول البحث أن يعالج جانبا واحدا من ظاهرة الحذف شائعة في العربية هو حذف حرف الجرّ سماعاً، فبيّن الحذف القياسي، ثم فصل القول في الحذف السماعي حيث تناول مذاهب النحاة فيه، وأنواعه من حيث بقاء عمل الجر وزواله، ومن حيث أنواع الكلام، شعراً كان أو نثرا، وبيّن أنواع الأفعال التي يكثر معها حذف حرف الجر، والأحرف التي يكثر حذفها، دون أن يغفل ذكر بعض شروط الحذف وفوائده، ثم ختم ببيان أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: الحذف، السماع، حرف الجر.

الحروف في اللغات جميعا -ومنها العربية- نوعان: حروف مبانٍ تتركب منها الكلمات، وحروف معانٍ تؤدي معاني ووظائف في غيرها لا في نفسها، وذلك وفق ضوابط ومعايير محددة، في الإعمال أو الإهمال، في التقديم أو التأخير، في الذكر أو الحذف...، وهذه المعايير ليست مقصورة على الحروف، بل لكل من الحروف والأسماء والأفعال معاييرها الخاصة بها، لكن هذه المعايير ضوابط لها، وليست حاصرة للغة؛ لأن اللغة لا يمكن أن تحصرها القواعد والأحكام، وبناء على ذلك فهي إما خاضعة لوتيرة وأحكام مقيسة لا تخرج عنها، وإما مقصورة على السماع وغير خاضعة لها، ونظراً لاتساع النوعين رأيت أن أقصر البحث على جانب واحد من ظاهرة شائعة في اللغة فاشية، ولما كان هذا أيضا شائعا متسعاً وجدتني مضطرا

على قصره على جانب من النوع الثاني، وهو حذف حرف الجر سماعاً؛ لأن الحذف القياسي قد أشبع في كتب النحو بحثاً، أما السماعي فشذرات متناثرة في هذا المبحث أو ذاك، مع أن فيه مادة تستحق أن يعقد لها، لكن لا بأس من التعريج على الحذف القياسي الذي يكون مع "أنْ، أنَّ، كي"، وذلك لكثرة الاستعمال وللتخفيف[1]، وإفادة التعميم[2]، ولاستطالتهما بصلتهما[3]، وهو مشروط بأمن اللبس[4]، من ذلك قوله تعالى:﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ {الحجرات17}، وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ {هود54}، وقوله تعالى: ﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾{ الحشر7}.

وذهب جمهور النحاة إلى أن حذف حرف الجر مع غير "أنْ وأنَّ" مقصور على السماع، ولا يجوز أن ينقاس، وهو إنما يكون في أماكن محدودة ومع أفعال مخصوصة آتٍ الحديث عنها، وليست مطلقة[5]، وقد قيل: المحصور بالعد يستغني عن الحد. وخالف مذهبَهم الأخفش الصغير، فأجاز قياس الحذف مع غير "أنْ وأنَّ" بشرط تعيُّن الحرف المحذوف نحو بريت القلمَ بالسكين، فيجوز: بريت القلم السكين، فإن لم يتعين الحرف المحذوف امتنع الحذف نحو رغبت هنداً[6]؛ لأنه يحتمل أن يكون المحذوف "في" أو عن"، وكذلك أجاز الفراء قياس حذفه مع ثلاثة أفعال

---

(1) الكتاب 163/2

(2) البرهان 113/3

(3) شرح الكافية 137/4

(4) أوضح المسالك 182/2

(5) أوضح المسالك 178/2-179 و79/3، والواضح في النحو والصرف ص80

(6) شرح الكافية 484/1، وهمع الهوامع 11/3

هي "ذهب وانطلق وخرج" لكي يصل الفعل بنفسه إلى أسماء الأماكن[7] . وفرق بعض النحويين بين نوعين من الحذف؛ أحدهما: يجوز القياس عليه بشرط أمن اللبس وبقاء الاسم منصوباً، وثانيهما: سماعي لا يجوز القياس عليه وذلك إذا بقي الاسم مجروراً[8] . وكثير من الشواهد الشعرية التي سقط فيها حرف الجر نسبت علة الحذف فيها إلى الضرورة، وإذا كان هذا يصدق في الشعر فإنه لا يكون في النثر؛ لأنه ليس ثمة ضرورة فيه تلجئ إليه، لكن يمكن تقسيم حذف حرف الجر تقسيمات عدة، من حيث بقاء العمل، ونوع الكلام:

أولاً: حذف الجار من حيث بقاء العمل على نوعين:

النوع الأول: حذف الجار وبقاء الجر: قد يحذف حرف الجر مع بقاء عمله لشهرته التي تقوم مقام الذكر نحو قول رؤبة[9]: خيرٍ. عافاك الله، جوابا على من سأله كيف أصبحت؟ ونحو قولهم: كم كتابٍ عندي[10]، أي من كتاب، وذلك لدلالة الشهرة وتضمن التمييز معنى "من"، وفي القسم نحو اللهِ لأفعلنّ[11]، أي واللهِ. للدلالة السابقة ولوجود ما يدل على القسم، وقال الفرزدق:

---

[7] معاني القرآن 243/3

[8] شرح التسهيل2/82-83

[9] انظر: الخصائص 285/1 و 281/2، والكشاف 350/4، والبرهان 108/3

[10] انظر : الكتاب 160/2 ، والمقتضب 56/3 ، والأصول 315/1 ، والارتشاف 1757/4

[11] ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الخفض في القسم بإضمار حرف الخفض من دون عوض، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز دون عوض نحو همزة الاستفهام وهاء التنبيه . انظر : الكتاب

إِذَا قِيْلَ: أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيْلَةٍ أَشَــارَتْ كُلَيْــبٍ بِــالأَكُفِّ

الأَصَابِعُ

وقول الشاعر:

لاهِ ابنُ عمِّك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت دياني

فتخزوني

ومما يطرد فيه بقاء العمل مع حذف الحرف مجرور "ربَّ"، سواءٌ أكان مع عوض أم من دونه نحو قول الراجز:

رسمِ دارٍ وقفت في طلله كدت أقضي الحياة من جلله

النوع الثاني: حذف الجارِّ وزوال الجرِّ: المجرور بمنزلة المفعول به، ولذلك ينصب إن حذف حرف الجر، ويسمى - عند الكوفيين- المنصوب بنزع الخافض، وفيه بين النحاة خلاف سبق أن أشرت إليه فيما مضى، ومن ذلك قول الشاعر:

تَمُرُّونَ الديارَ ولم تَعُوجُوا كلامُــكُمُ علــيَّ إذاً

حَــرامُ

وذهب الكوفيون إلى أن خبر "ما" الحجازية منصوب بنزع الخافض؛ لأن الصفات منتصبات الأنفس، وقد رُدَّ مذهبهم [12] . أما الحذف القياسي مع "أنْ،

160/2 – 161، والمقتضب 336/2، 321–324، 331، والأصول 431/1–433، والإنصاف ص393 (مسألة 57).

[12] الإنصاف 165/1 مسألة (19).

أنَّ، كي" فالشائع أن المصدر في موضع جر بحرف الجر المحذوف عند الخليل، وفي موضع نصب عند سيبويه[13]، لكنه مخالف لقول سيبويه في الكتاب:" وسألت الخليل عن قوله جلّ ذكره ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ {المؤمنون52} فقال: إنما هو على حذف اللام، كأنه قال: ولأن هذه أمتكم أمةً واحدة وأنا ربكم فاتقون . وقال : ونظيرها ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ {قريش1}؛ لأنه إنما هو: لذلك فليعبدوا، فإن حذفت اللام من أنْ فهو نصبٌ ، كما أنك لو حذفت اللام من لإيلاف كان نصبا. هذا قول الخليل"[14].

ثانياً: تقسيم حذف الحرف من حيث نوع الكلام:

النوع الأول: حذف سماعي خاص بالشعر نحو قول ساعدة بن جؤية[15]:

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُه ... فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثَّعْلَبُ

وقول جرير[16]:

تَمُرُّونَ الديارَ ولم تَعُوجُوا ... كلامُكُمُ عليَّ إذاً حَرامُ

---

(13) انظر: إملاء ما من به الرحمن ص 97

(14) انظر: الكتاب 3/126-127، والمقتضب 2/35-36 و342

(15) الكتاب 1/35-36 و214

(16) مغني اللبيب ص616

قال الرضي:" والأولى في مثله أن يقال: ضمِّن اللازم معنى المتعدي، أي: تجـــوزون الديار".[17]

النوع الثاني: حذف سماعي جائز في الشعر والنثر[18] نحو شكرته وشكرت له، ونصحته ونصحت له. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ﴾ {يس39}، أي قدرنا له، وقوله ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ {الأعراف45، وهود19، وإبراهيم3}، أي يبغون لها.[19] وذهب الرضي إلى أن معناهما مع اللام ومن دونها واحدٌ، حيـــث قـــال:" والذي أرى: الحكمُ بتعدي مثل هذا الفعل مطلقا، إذ معناه مع اللام، هو معناه من دون اللام، والتعدي واللزوم بحسب المعنى، وهو بلا لامٍ متعدٌّ إجماعا، فكـــذا مـــع اللام، فهي إذاً زائدة "[20]. وذكر بعض المحققين أن "مكنه" أبلغ من "مكن له[21].

صحيحٌ أن الفعل من دون اللام أوجز منه مع اللام، لكن ليس بأكثر دلالة منه على المعاني، فزيادة المبنى تدل على زيادة في المعنى، وإقرار الرضي وغيره بأن الـــلام مع هذه الأفعال زائدة يفيد أنه مع اللام أوكدُ منه مجرداً منها؛ لأن الحرف الزائـــد يفيد التوكيد، وما يؤكد هذا ما قاله الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَأَنـــصَحُ لَكُـــمْ﴾ {الأعراف62}: يقال: نصحته ونصحت له، وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة علـــى إمحاض النصيحة، وأنها وقعت خالصة للمنصوح له مقصوداً بها جانبه لا غـــيرُ"[22]. ومن كلام الزمخشري يفهم أن اللام مع زيادتها تفيد الاختصاص، وهذا ما صرح به

---

(17) شرح الكافية 138/4

(18) مغني اللبيب ص681، وأوضح المسالك 179/2، والنحو والصرف ص120

(19) عدة الأريب ص 331

(20) شرح الكافية 136/4

(21) روح المعاني 94/7

(22) الكشاف 88/2

الآلوسي بقوله:" قيل: وجيء باللام هنا ليدل الكلام على أن الغرض لـــيس غـــير النصح، وليس النصح لغيرهم، بمعنى أن نفعه يعود عليهم لا عليه، عليه الـــسلام... وهذا مبني على أن اللام للاختصاص لا زائدة ..."[23].

النوع الثالث: حذف لازمٌ، يحذف حرف الجر إن كان الفعل المتعـــدي بـــه "مختصاً بنوعٍ من المفاعيل كاختصاص "دخلت" بالتعدي إلى الأمكنـــة، وأمَّـــا إلى غيرها فبـــ"في" نحو دخلت في الأمر"[24]. ومن ذلك ما قالـــه ســـيبويه في قـــول المتلمس:

آليتُ حَبَّ العراقِ الدَّهرَ أطعمُهُ ... والحَـــبُّ يأكلُـــهُ في القريةِ السُّوسُ

يريد على حب العراق[25].

وبناء على ما سبق وبعد استقراء للشواهد وأقوال النحاة تبين لي أن الأفعال التي حذف معها حرف الجر سماعاً على ثلاثة أنواع:

أ- حذفه مع الأفعال اللازمة: وهي نوعان:

1- ما يغلب استعماله في الأماكن: وأهمها " دخل، خرج، ذهب، انطلق، رحب، عزم، عسل[26]، مر[27]، وعد[28]، وجع، وسع... ".

---

(23) روح المعاني 152/8

(24) شرح الكافية 136/4

(25) الكتاب 38/1

(26) نحو قول ساعدة:.... كما عسل الطريق الثعلبُ

(27) نحو قول جرير: تمرون الديار.....

- عد ابن السراج[29] الفعل "دخل" لازماً يسقط معه حرف الجر، وكذلك الفعل "خرج" إجراء للنقيض مجرى نقيضه، تقول: دخلت الحيَّ، وفي الحي، وخرجت الحيَّ، ومن الحيِّ. وقال ابن منظور:"الدُّخُول: نقيض الخروج ... ويقال: دَخَلْتُ البيت، والصحيح فيه أن تريد: دَخَلْت إلى البيت، وحذفت حرف الجر، فانتصب انتصاب المفعول به؛ لأن الأمكنة على ضربين: مبهم، ومحدود، فالمبهم نحو جهات الجسم السِّتِّ خَلف وقُدَّام ويَمِين وشِمال وفوق وتحت، وما جرى مجرى ذلك من أسماء الجهات ... فهذا وما أشبهه من الأمكنة يكون ظرفاً لأنه غير محدود، ألا ترى أن خَلْفك قد يكون قُدَّاماً لغيرك؟ فأما المحدود الذي له حِلْقة وشخص وأقطار تَحُوزه نحو الجَبَل والوادي والسوق والمسجد والدار، فلا يكون ظرفاً لأنك لا تقول: قعدت الدار، ولا صليت المسجد، ولا نِمْت الجبل، ولا قمت الوادي، وما جاء من ذلك فإنما هو بحذف حرف الجر نحو دخلت البيت، وصَعدت الجَبَل، ونزلت الوادي"[30].
- نقل الفراء عن العرب أنها تقول:" إلى أين تذهب؟ وأين تذهب؟ ويقولون: ذهبت الشامَ، وذهبت السوقَ، وانطلقت الشام، وانطلقت السوقَ، وخرجت الشام، بمعناه في هذه الأحرف الثلاثة"[31].

---

[28] نحو قوله تعالى:" ولكن لا تواعدهن سراً"، عند من ذهب إلى أنه على معنى: لا تواعدهن نكاحاً على سرٍّ.

[29] الأصول 296/1-297

[30] اللسان (دخل).

[31] معاني القرآن 243/3

- وسمع عن العرب: رحبتكم الدار[32] ، أي رحُبت بكم الدار؛ لأن الفعل "رحب" لازم لايتعدى بنفسه، بل بحرف جر. وذكر ابن منظور عن شمر أنه قال: "سمعت ابن الأعرابي يقول: مَرْحَبَكَ اللّهُ ومَسْهَلَكَ، ومَرْحَباً بك اللّهُ؛ ومَسْهَلاً بك اللّهُ...وكلمة شاذة تحكى عن نصر بن سيَّارٍ: أَرَحْبَكُم الدُّخولُ في طاعةِ ابن الكِرْمانِي أي أَوَسِعَكم، فعَدَّى فَعُلَ، وليست مُتَعدِّيةً عند النحويين، إلا أن أبا علي الفارسي حكى أن هذيلاً تعديها إذا كانت قابلة للتعدّي بمعناها؛ كقوله:

ولم تَبْصُرِ العَيْنُ فيها كِلابا

قال في الصحاح: لم يجئْ في الصحيح فَعُلَ، بضم العين، متعدياً غير هذا"[33]

- نقل ابن منظور عن الفراء: يقال: للرجل وَجِعْتَ بَطْنَكَ مثل سَفِهْتَ رأْيَكَ ورَشِدْتَ أمرَك. قال: وهذا من المعرفة التي كالنكرة لأن قولك بَطْنَكَ مُفَسِّرٌ، وكذلك غُبِنْتَ رأْيَك، والأصل فيه وَجِعَ رأْسُك وأَلِمَ بَطْنُكَ وسَفِهَ رأْيُك ونَفْسُك، فلما حُوِّلَ الفعلُ خرج قولك وَجِعْتَ بطنَك وما أشبهه مُفَسِّراً، قال: وجاء هذا نادراً في أحرف معدودة؛ وقال غيره: إنما نصبوا وَجِعْتَ بطنَك بنزع الخافض منه كأنه قال وَجِعْت من بطنك، وكذلك سفهت في رأيك، وهذا قول البصريين لأن المُفَسِّراتِ لا تكون إلا نكرات[34].

---

(32) مقاييس اللغة (رحب).

(33) اللسان (رحب).

(34) اللسان (وجع).

- ذكر ابن منظور أن الأصل في الفعل "وسع" أن يصل إلى مفعوله بأحد أحرف الجر الثلاثة الآتية " في، على، اللام"؛ لأنَّ قولك هذا الوعاء يَسَعُ عشرين كيلاً، أي يتسع لذلك، ومثله: هذا الخُفُّ يَسَعُ رجلي، أي يَسَعُ لرجلي؛ أي يَتَّسِعُ لها وعليها. وتقول: هذا الوِعاءُ يَسَعُه عشرون كيلاً، معناه يسع فيه عشرون كيلاً، أي يَتَّسِعُ فيه عشرون كيلاً، والأصل في هذه المسألة أن يكون بِصفة[35] ، غير أنهم يَنْزِعُون الصفات من أشياءَ كثيرة حتى يتصل الفعل إلى ما يليه، ويُفْضِيَ إليه كأنه مَفْعول به، كقولك: كِلْتُكَ واستَحَبْتُك ومَكَّنْتُكَ أي كِلْتُ لك واستحبت لك ومكنت لك. ويقال: وسِعَتْ رحْمَتُهُ كلَّ شيء ولكلِّ شيء وعلى كلِّشيء؛ قال الله عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّه السمواتِ والأرضَ﴾{البقرة255}، أي اتَّسَعَ لها[36].

2- ما لا يغلب استعماله في الأماكن: نحو قدَّر، يبغون، قعد، خوَّف". قال تعالى: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ﴾ {يس39}، أي قدرنا له، وقال تعالى: ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾ {الأعراف45، وهود19، وإبراهيم3}، أي يبغون لها، كما مرَّ آنفاً، وقال تعالى: ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾{الأعراف16}، أي على صراطك[37] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾{آل عمران175}، أي يخوفكم بأوليائه[38] .

---

(35) المراد بالصفة هنا هو حرف الجر، وهو مصطلح كوفي.

(36) اللسان (وسع).

(37) معاني القرآن للفراء 375/1

(38) البرهان215/3

ب- حذفه مع الفعل المتعدي: وهو نوعان

1- ما يتعدى إلى مفعول واحد مرة بنفسه ومرة بحرف جر، وأهمها " شكر، نصح، كفر، قصد"، وعدَّ السيوطي من هذا القسم "كال، ووزن، وعدَّ.

قال السيوطي:"يقال: شكرته وشكرت له، ونصحته ونصحت له، ومثله كِلتُه وكِلتُ له، ووزنته ووزنت له، وعددته وعددت له، ولما تساوى فيه الاستعمالان صار قسما برأسه، ومنهم من أنكره وقال: أصله أن يستعمل بحرف الجر وكثر فيه الأصل والفرع، وصححه ابن عصفور. ومنهم من قال: الأصل تعدية بنفسه وحرف الجر زائد. وقال ابن درستويه أصل "نصح" أن يتعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر، والأصل نصحت لزيد رأيه. قال أبو حيان: وما زعم لم يسمع في موضع. قلت: ولا أظنه مخصوصا بـــ"نصح"، فإنه ممكن في باقي أخواته إذ يقال: شكرت له معروفه، ووزنت له ماله. قال الرضي الشاطبي: وهذا النوع مقصور على السماع"[39].

2- ما يتعدى إلى مفعولين: يتعدى إلى الأول بنفسه وسمع تعديه إلى الثاني مرة بنفسه ومرة بحرف جر، وقد ذكر ابن هشام أنها عشرة أفعال "أمر، اختار، دعا، صدق، استغفر، سمى، كنى، زوج، كال، وزن" [40] . ، وزاد السيوطي "هدى، وعيَّر، وفَرِق، وقرع، وجاء، واشتاق، وراح، وتعرض، ونأى، وحلّ، وخشي"، وقد منع الجمهور القياس عليها. من ذلك نحو قولك: سميت ولدي أحمد وكنيته أبا الحسن، ودعوته زيدا، أي بأحمد وأبي الحسن وبزيد. وقوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾{الأعراف 155}، أي من قومه، وقوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن

---

[39] همع الهوامع 5/3

[40] شرح شذور الذهب 2/ 638، وهمع الهوامع 3/10-11

قَبْلُ﴾{الحج78}، وقوله تعالى: ﴿صَدَقَ عَلَيهم إبلِيسُ ظَنَّهُ﴾ {سبأ 20}، أي في ظنه، وقوله تعالى: ﴿ زَوَّجنَاكَهَا﴾ {الأحزاب 37}، أي بها، وقوله تعالى: ﴿هَدَينَاهُ السَّبِيلَ﴾{الإنسان3}، أي إليه، وقولك: عبرت زيدا سواده، أي به، وقول الشاعر:

أستغفِر اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ ربَّ العبادِ إليه الوجه والعملُ

أي من ذنب، وقول آخر:

أمرتُكَ الخيْرَ فافْعل ما أُمِرْتَ بِهِ فقد تركتك ذا مال وذا نشب

حروف الجر التي كثر حذفها سماعاً:

بعد استقراء للشواهد تبين أن أكثر حروف الجر التي تحذف سماعاً هي:

1- في: نحو قول الشاعر:

لدنٌ بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلبُ

2- إلى: نحو قول الشاعر: حذف مع بقاء العمل

إذا قيل أي الناس شرُّ قبيلة أشارت كليبٍ بالأكف الأصابعُ

3- ربَّ: من دون عوض، أما مع عوض فكثير مطرد، ومن الأول قول الراجز:

رسمِ دارٍ وقفت في طلله كدت أقضي الحياة من جلله

4- الباء نحو قول الشاعر:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

5- على: عند من رأى تعدي "مرَّ" بـــ "على" [41] نحو قول الشاعر:

تَمُرُّونَ الديارَ و لم تَعُوجُوا كلامُـــكُمُ علـــيَّ إذاً حَـــرامُ

6- اللام نحو قول الشاعر:

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت ديابي فتخزوني

أما فوائد الحذف فكثيرة جداً منها:

الاختصار والإيجاز والخفة، فحذف حرف الجر سيؤدي إلى التخفف من بعض عناصر الجملة، قال ابن جني:" فمعظمه الخُروج إلى المستخَفّ والعدول عن المستثقَل"[42]. ومنها أن الحذف يسهم في زيادة رونق التركيب وصيانته من الثقل والترهل الذين يحدثهما ذكر المعلوم للقرينة، يقول عبد القاهر الجرجاني" قد ترى تركَ الذِّكر أفصحَ من الذكر والامتناعَ من أن يبرزَ اللفظُ منَ الضميرِ أحسنَ للتصوير"[43]. كما يسهم في بناء التركيب على نحوٍ يستثارُ فيه فكر المتلقي وخياله في الاستدلال على جزء المعنى الذي لم يُذكر اللفظُ الدالُ عليه. قال الزركشي:" ومنها - أي من فوائد الحذف- زيادة لذةٍ بسببِ استنباط الذهن للمحذوف،

---

(41) مغني اللبيب 138/1

(42) الخصائص 161/1-162

(43) دلائل الإعجاز ص146

وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسرَ كان الالتذاذ به أشدَّ وأحسنَ"[44]. قال حازم القرطاجني:" إنما يحسُن الحذف ما لم يشكل به المعنى، لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد أشياء، فيكون في تعدادها طول وسآمة، فيحذف، ويكتفى بدلالة الحال عليه، وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفَى بالحال عن ذكرها على الحال"[45]. ومن فوائده أنه يفيد التنبيه من خلال:

- لفت انتباه السامع من خلال حذف جزء من الكلام، فإسقاط هذا الجزء لا بد أن يسترعي انتباه السامع؛ لأن ثمة سببا أو غرضاً دفع إلى هذا الإسقاط.

- التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم[46]، وفي ذلك إظهارٌ للهفة وشدة الحرص على المذكور. ومن فوائده أيضاً إرادة الإبهام وما يتبعه من تفخيم وتعظيم: قال الزملكاني:" إن الإبهام يلقي في النفس تشوقاً إلى ما هو المراد، ويعظم لتكثير الموارد الوهمية، ويعلقه الوهم معرضاً عن المذكور بما لم يذكر تعليقاً وهمياً من غير أن يخلّصه لمعنى ذهني أو خارجي، فيرجع الذهن متقاصراً عن إدراكه، عاجزاً عن مرام صيده بشباكه، وآيساً عن اعتلاقه بإشراكه، فعند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النفس مكانه"[47]. وقال الزركشي في فوائد الحذف:" فمنها التفخيم والإعظام لِمَا فيه من

---

[44] البرهان 105/3

[45] البرهان 105/3-106

[46] البرهان 106/3

[47] ضبط القاعدة النحوية في ضوء علم المعاني ص

الإبهام، لذهاب الذهن في كل مذهب، وتشوفه إلى ما هو المراد، فيرجع قاصراً عن إدراكه"[48]. وغير ذلك من فوائد فصلتها كتب النحو والمعاني.

أما **شروطه** فكثيرة أيضاً، منها أمن اللبس ووضوح المعنى: وذلك شرط مهم حرص عليه النحاة، وجعلوه نصب أعينهم في كل ما استنبطوه وقعدوه، ويتجلى أثره في الآتي[49]:

- امتناع الحذف عند خشية اللبس.

- جواز الحذف عند أمن اللبس. قال المبرد:" هذا باب ما يحذف استخفافا؛ لأنَّ اللبس فيه

مأمون"[50]. وقال ابن معطٍ[51]:

فَإِنَّهُ يَجُوْزُ حَذْفُ الْحَرْفِ إِنْ أَمِنوا الإِلْبَاسَ حَالَ الْحَذْفِ

ومنها قوة الدلالة عليه والشهرة في موضعه: ولذلك قال الرضي:" الشيء إذا عرف في موضع جاز تركه لقوة الدلالة عليه"[52]. وقال أبو حيان:" إن الحرف إذا

---

(48) البرهان 104/3

(49) ضبط القاعدة النحوية في ضوء علم المعاني

(50) المقتضب 248/1

(51) شرح ألفية ابن معط 434/1

(52) شرح الكافية 155/3

كان في مكان، وعرف واشتهر في ذلك المكان = جاز حذفه لشهرة أمره"[53].

وقال الزمخشري:"فإذا حذفت بعد ما صارت علماً مشهوراً مكانه، فلأن الشيء إذا علم وشهر موقعه، وصار مألوفاً ومأنوساً به =لم يبال بإسقاطه عن اللفظ، استغناء بمعرفة السامع. ألا ترى إلى ما يحكى عن رؤبة أنه كان يقول: خيرٍ، لمن قال له: كيف أصبحت ؟ فحذف الجار لعلم كل أحد بمكانه، وتساوي حالي حذفه وإثباته لشهرة أمره"[54]. وقال الزركشي:" ومنها -أي من أسباب الحذف- شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء. قال الزمخشري: وهو نوعٌ من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال"[55]. ومنها كثرة الاستعمال، يقول سيبويه:" ... ولكنهم قد يضمرونه[56]، ويحذفونه فيما كثر من كلامهم؛ لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج"[57]. وغير ذلك من أسباب فصلتها كتب النحو والمعاني.

فهرس المصادر والمراجع

♦ ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي (745هـ)، تح: د.رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1998م .

---

(53) البحر المحيط 89/10 وهو ملخص كلام الزمخشري.

(54) الكشاف 349/4

(55) البرهان 108/3

(56) يريد حرف الجر.

(57) الكتاب 163/2

♦ الأصول في النحو: لابن السراج 316 هـ، تح: د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط4، 1999م.

♦ إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: للعكبري (616هـ)، علق عليه نجيب الماجدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002م .

♦ الإنصاف في مسائل الخلاف: لأبي البركات ابن الأنباري (577هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات جامعة البعث 1989 م.

♦ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:لابن هشام الأنصاري (761 هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ط3، 1979م.

♦ البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان (745هـ)، دار الفكر، دمشق ، 2005م.

♦ البرهان في علوم القرآن: للزركشي 794 هـ، تح: د. محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ط.ت.

♦ الخصائص: لابن جني 392 هـ، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، بيروت، ط2.

♦ دلائل الإعجاز: لبعد القاهر الجرجاني(471 أو 474هـ)، تح: محمود شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة) ، د.ط.ت.

♦ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.ت.

♦ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لابن عقيل (769هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، (نسخة مصورة).

♦ شرح التسهيل: لابن مالك، تح: د.عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة، ط1، 1990م.

♦ شرح شذور الذهب: لابن هشام الأنصاري، تح: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة : الطبعة الأولى، 1423هـ/2004م.

♦ شرح الكافية: للرضي الاستراباذي 688 هـ، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، د.ط.ت.

♦ ضبط القاعدة النحوية في ضوء علم المعاني: د. محمد خالد الرهاوي، جامعة دمشق، 2010م.

♦ الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب بيروت، د. ط. ت.

♦ الكشاف:للزمخشري 538هـ، ضبط وتوثيق أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2006م

♦ لسان العرب: ابن منظور، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيديّ. الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، بيروت.

♦ معاني القرآن: للفراء 207هـ، تح:محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب بيروت، ط2، 1980م.

♦ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام الأنصاري 761هـ، تح: د.مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق قهران ، ط5 1378هـ

♦ المقتضب: للمبرد 285هـ، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، د.ط.ت.

♦ النحو والصرف: عاصم البيطار، جامعة دمشق، 2000م.

♦ الواضح في النحو والصرف: د.محمد خير الحلواني، دار المأمون للتراث، دمشق.

Abstract

The research attempted to discuss one aspect of the deletion phenomenon that is common in Arabic language; it's the irregular deletion of preposition. It illustrated the analogical deletion, and then decided the irregular deletion of its schools of the grammarians and its kinds with respect to the function of the preposition or its deletion, and types of speech, whether it's prose or verse. Moreover, the research showed the types of verbs where the preposition is deleted more, and the prepositions which are likely to be deleted, without leaving out to mention some conditions of deletion and its advantages. Then it concluded with the manifestation of the more significant findings.

Keywords: deletion, irregularity, preposition.